كلية الآداب

مجلة بحوث كلية الآداب
جامعة المنوفية

السنة ٢٧ العدد (١٠٧) أكتوبر ٢٠١٦م

مجلة فصلية محكمة

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (١٥)

بناء الجملة فى حوارات إبراهيم عليه السلام

إعداد

د / هدى بنت سعيد محمد البطاطى

أستاذ النحو المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة الملك عبد العزيز / فرع السليمانية

السنة ٢٧ العدد (١٠٧) أكتوبر ٢٠١٦م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

بناء الجملة في حوارات إبراهيم عليه السلام

د/ هدى بنت سعيد محمد البطاطي
أستاذ النحو المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبدالعزيز/ فرع السليمانية
قسم اللغة العربية وآدابها

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

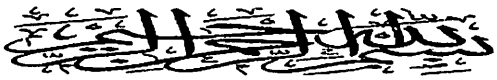

الملخص

تهدف هذا الدراسة إلى دراسة التراكيب النحوية في الحوار القرآني دراسة نحوية تحليلة من خلال التركيز على عينة تمثل جانبًا من لغة السرد وهي حوارات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم؛ لما فيها من مشاهد حوارية حية تعددت أطرافها واختلفت موضوعاتها وتنوعت دلالاتها، ومن جهة أخرى لما لذلك من أثر في الكشف عن الأنماط التركيبية المألوفة وغير المألوفة التي هي نتاج طبيعي عن لغة الحوار؛ إذ يضم الحوار غالبا أنواعًا مختلفة من الجمل الإنشائية والخبرية في مواقف حوارية متعددة يمكن من خلالها رصد خصائص البناء اللغوي لآيات الحوار في القرآن الكريم

وقد سارت الدراسة في تحقيق هذا الهدف وفق المنهج الوصفي التحليلي للبناء التركيبي لحوارات إبراهيم عليه السلام، وما ينبعث منها من دلالات سياقية متنوعة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،

الحوار أحد العناصر الفنية التي يستند إليها البناء القصصي ليستكمل وظيفته ويؤدي الغرض منه؛ فهو أحد قوالب عرض الأفكار والحقائق بطرق مثيرة وشائقة، لاسيما تلك الحقائق التي لا يمكن عرضها بطرق تخاطب العقل وتستخدم المنطق والحجج فحسب، بل تحتاج إلى ما يؤثر في المتلقي. وقد امتاز القرآن الكريم بهذا الأسلوب فكان سمة بارزة في العديد من السور التي تناقش عادة موضوعات تتعلق بالإيمان بالله ورسله والبعث والجزاء؛ إذ كانت هذه الموضوعات موضع جدل وحوار.

وقد حكى لنا القرآن الكريم صوراً مختلفة للحوار الذي امتاز بأساليب خاصة تستحق أن يُتأمل خطابها، ويُستضاء بأسلوبها، وحوارات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم -بما اشتملت عليه من أحداث ومواقف وشخصيات وأساليب- تبرز جمال تلك الأساليب الحوارية التي حفل بها البناء القصصي في القرآن. وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة إذ تتناول موضوعًا يتصل بكتاب الله وبنبيه إبراهيم عليه السلام، وتعالج أسلوبًا من أنجع الأساليب وأمثلها لعرض المشكلات وحلها.

وانطلاقًا من هذه الأهمية سعت هذه الدراسة الموسومة بـ(بناء الجملة في حوارات إبراهيم عليه السلام) إلى تناول التراكيب النحوية في الحوار القرآني بدراسة نحوية من خلال التركيز على عينة تمثل جانبًا من لغة السرد وهي حوار إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم؛ لما فيه من مشاهد حوارية حية تعددت أطرافها واختلفت موضوعاتها وتنوعت دلالاتها، ومن جهة أخرى لما لذلك من أثر في استنباط الأنماط التركيبية التي هي نتاج طبيعي عن لغة الحوار؛ إذ يضم الحوار أنواعًا مختلفة من الجمل الإنشائية والخبرية في

مواقف حوارية متعددة يمكن من خلالها رصد خصائص البناء اللغوي لآيات الحوار وما يفرزه من معان ودلالات.

وقد سارت الدراسة في تحقيق هذا الهدف وفق المنهج وصفي تحليلي للبناء التركيبي لحوارات إبراهيم عليه السلام، وما ينبعث منها من دلالات سياقية متنوعة.

وفرضت طبيعة الدراسة تقسيم موضوعاتها إلى تمهيد ومبحثين، وقف التمهيد على مفهوم الحوار وبعض صوره وأساليبه، وتناول المبحث الأول أنماط التراكيب الخبرية، فيما تناول المبحث الثاني أنماط التراكيب الإنشائية، ثم خلص البحث إلى جملة من النتائج التي هي نتاج تحليل تلك الأنماط التركيبية.

تمهيد:

الحوار أحد القوالب الفنية التي حفل بها القرآن الكريم فكان سمة بارزة فيه، وهو في اللغة من الحَوْر أي الرجوع، فحار بمعنى رجع، وحاورته راجعته الكلام، وما أحار جواباً أي رجع. وتحاوروا : تراجعوا الكلام بينهم، وهو حسن الحوار، أي حسن الكلام. فالحوار إذًا لم يخرج عن معاني المحاورة ورد الجواب، وذلك يقتضي أطرافًا تتبادلها وتنطلق من اثنين فأكثر[١].

أما عن معنى الحوار في الاصطلاح فقد جاء بمعنى مراجعة الكلام مع النفس، أو بين طرفين أو أكثر، حول موضوع محدد، فتتحقق بذلك عملية الحوار التواصلي عن طريق استخدام وسائل لغوية مختلفة للحوار كالسؤال والجواب؛ فالحوار نوع من الحديث بين طرفين يغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة[٢]، بغرض الوصول إلى الحقيقة وتصحيح كلام أو إظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول أو الرأي[٣].

وقد ورد لفظ الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع الأول قوله تعالى: (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) [الكهف:٣٤]، والثاني: (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا) [الكهف:٣٧]، والثالث: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) [المجادلة:١]

وفسر الحوار في الثلاثة مواضع بأنه مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين والأخذ والرد فيه[٤].

وتعددت صور الحوار في القران الكريم بين حوار الله -عزَّ وجل- مع الملائكة [البقرة:٣٠]وحواره سبحانه مع الرسل والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- [القصص:٣٠]، وحواره مع إبليس [الأعراف:١٢]، وحوار أهل الجنة والنار [الأعراف:٤٤]، وحوار الرسل مع الملائكة [العنكبوت:٣١-٣٢]، وحوارهم عليهم السلام مع أقوامهم [الأعراف:٥٩] والحوار مع المشركين [النازعات:٢٧]، وحوار النبي صلى الله عليه وسلم مع المشركين بصيغة

السؤال [الزُّمَر:٣٨]، وحوار الإنسان مع المخلوقات الأخرى [النمل:٢٠-٢٢]، والحوار بين المخلوقات الأخرى [النمل:١٨] وحوار الإنسان مع أعضائه التي تشهد عليه يوم القيامة [فُصِّلَت:٢١]، وحوار الشيطان مع أتباعه من البشر [إبراهيم:٢٢].

إلى غير تلك الصور والمشاهد الحوارية التي حفل بها القرآن الكريم.

وقد يأتي الحوار في صورة مناجاة بين العبد وربه، كما ناجى إبراهيم عليه السلام ربه؛ إذ يقول تعالى: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) [إبراهيم:٤١] في بناء يلحظ فيه تكرار صيغة الدعاء (رب)، والتنويع في استخدام الضمائر بين المتكلم الفردي والمتكلم الجمعي؛ إذ يقول سبحانه: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) [إبراهيم:٤٠].

وفي قصص إبراهيم – عليه السلام – عرض القرآن الكريم- بأساليب وطرائق متنوّعة – المواقف التي مر بها في حياته ونماذج من حواراته؛ إذ تنوعت موضوعات الحوار واختلفت أطراف المتحاورين ومستوياتهم، فكان هناك حواره عليه السلام مع أبيه، وحواره مع ابنه، وحواره مع قومه، وحواره مع الملائكة، وحواره مع النمرود، وحواره مع عبدة الكواكب، وحواره مع الله عزَّ وجل، مما يؤكد تأصل اللغة الحوارية في الخطاب القرآني.

وكما تنوعت صور الحوار تنوعت أساليبه؛ فاتخذ الحوار الأسلوب القصصي المبني على الوصف التصويري والحجاجي البرهاني الذي استعان بأساليب لغوية مختلفة كأسلوب الحذف، وهو باب دقيق المسلك[٥] شغل مساحة واسعة في الحوار القرآني؛ لأسباب كثيرة يعود بعضها إلى الغرض من الحوار وطبيعة الشخصيات المتحاورة وموضوع الحوار والغرض منه. وقد ظهر الحذف في حوار إبراهيم عليه السلام متخذًا صورا متعددة فقد يكون المحذوف حرفًا، فالمتأمل في صيغة مناجاة إبراهيم- عليه السلام- يكتشف أنه لم يستخدم صيغة النداء " يا الله "، وإنما عدل عنها إلى استخدام صيغة "ربي، وربنا"؛ كما في قوله تعالى: (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ (٣٦) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) [إبراهيم:٣٦-٣٧].

وقد يكون المحذوف اسمًا، كما في حواره عليه السلام مع النمرود في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [البقرة:٢٥٨] فقد حذف مفعول (يحيي ويميت) للدلالة على ثبات الفعل للفاعل دون التفات إلى المفعول به[٦]؛ لإثبات الوحدانية لله تعالى وإبطال إلاهية غيره لانفراده بالإحياء والإماتة. وفي حواره عليه السلام مع قومه حُذف المفعول به في قوله تعالى: (قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ) [الشعراء:٧٢]، أي: هل تسمع دعاءكم هؤلاء الآلهة إذ تدعونهم؟ واختلف أهل العربية في معنى ذلك: فقال بعض نحويي البصرة معناه: هل يسمعون منكم أو هل يسمعون دعاءكم. فحذف الدعاء[٧].

وقد يكون المحذوف جملة كما في قوله تعالى: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ) [الأنعام:٧٦] فجملة (قال هذا ربي) مستأنفة جوابًا عن سؤال محذوف نشأ عن مضمون جملة(رأى كوكبًا) تقديره: فماذا كان عندما رآه[٨].

وقد ورد هذا الضرب من الحذف في قوله تعالى: (فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) [الأنعام:٧٧-٧٨]، فقد ذُكر أن جملة (فلمّا رأى القمر بازغًا) معطوفة على جملة محذوفة دلّ عليها الكلام، والتقدير: فطلع القمر فلّما رآه بازغًا، وهذا الحذف يقتضي أنّ القمر طلع بعد أفول الكوكب[٩]. ومع ما في هذا الحوار من الإيجاز لكنه شمل كل أجزاء الموقف الحواري، وما استغني عنه بالحذف يمكن إدراكه من خلال السياق وقرائن الأحوال.

كما يعد أسلوب التقديم والتأخير أحد الأساليب الشائعة في الحوار التي تشكل بعدًا دلاليًا ،كما في قوله تعالى: (قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ) [الشعراء:٧٥-٧٧]؛ إذ الأصل: أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون إلا رب العالمين – أي: دون رب العالمين – فإنهم عدو لي [١٠].

وتكشف المشاهد الحوارية كذلك عن عدد من الأنماط التركيبية كالاستفهام والنداء والقسم والأمر والنهي ... إلى غير ذلك من الأساليب اللغوية التي أفرزتها لغة الحوار؛ لجعل الحوار الدرامي أكثر وقعًا وتأثيرًا؛ فالأنماط مجموعة من العناصر المترابطة التي تشكل كلاً واحدا[١١]، وكل تغيير يطرأ على البنى النحوية من تقديم أو تأخير أو حذف... أو غير ذلك هو تغيير في الصياغة النحوية للجملة، فيعمد النحوي إلى التقدير والتعليل والتأويل لتحقيق السلامة النحوية واللغوية[١٢].

وسيقف البحث على أبرز تلك الأنماط التركيبية التي تضمنتها المشاهد الحوارية في قصص إبراهيم عليه السلام وما ينبعث منها من دلالات سياقية متنوعة؛ إذ يتأتى فهم دلالة التركيب من فهم الجملة فهمًا صحيحًا، والسياق الذي وضعت فيه الجملة أو قيلت فيه[١٣].

المبحث الأول: أنماط التركيب الخبري

يتمحور الخطاب الإخباري حول إعلام المخاطب شيئًا لا يعرفه[١٤]، والعلم بالأشياء المعلومة من جهة الخبر[١٥]. وللتركيب الخبري أنماط متنوعة كشفت عنها المشاهد الحوارية في قصص إبراهيم عليه السلام، منها ما كان نمطًا اسميًا أو فعليًا مثبتا أو منفيًا، والاسمية هي المصدرة باسم، والفعلية هي المصدرة بالفعل[١٦] مؤكدة أو مجردة من عناصر التوكيد.

النمط الأول: أنماط تراكيب الإثبات

وتختص بما ثبتت حقيقته دون أن يتصدر تراكيبه نفي أو شبه نفي، وتتمثل في نمطين :

الأول: مفتتح الحوار جملة اسميه مثبتة

الثاني: مفتتح الحوار جملة فعلية مثبتة

النمط الأول: مفتتح الحوار جملة اسميه مثبتة

ورد هذا النمط في عدة مواضع متخذًا صورًا متنوعة، منها:

الصورة الأولى: المبتدأ ضمير خبره فعل مضارع، ووردت في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) [البقرة:٢٥٨]، في سياق تحد ومجادلة صريحة، وحوار جريء بين إبراهيم – عليه السلام – والنمرود الذي ادعى الربوبية فجاء يحاج إبراهيم في ربه، منكرًا وجوده وأحقيته بالعبادة سبحانه، ويُلمح هذا من دلالة ضمير المتكلم (أنا) وصيغة الفعل المضارع الدالة على حدوث الفعل وتجدده. ووردت كذلك في قوله تعالى: (قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) [العنكبوت:٣٢]، في سياق إشفاقه عليه السلام على لوط عليه السلام، ومراجعته للملائكة في أمر إهلاك قومه، وجاء السياق وضمير المتكلمين (نحن) ملمحًا إلى علم

الملائكة وأنهم أعلم من غيرهم بأحوال من في القرية، فهو جواب عما اقتضاه تعريضه بالتذكير بإنجاء لوط[١٧].

الصورة الثانية: المبتدأ اسم الإشارة (هذا) وخبره اسم مضاف، ووردت في قوله تعالى: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي) [الأنعام:٧٦] (فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي) [الأنعام:٧٧] (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ) [الأنعام:٧٨]، وذلك في سياق حواره عليه السلام مع نفسه، وفي مجيء اسم الإشارة (هذا) دلالة على قرب المشار إليه.

الصورة الثالثة: المبتدأ اسم مضاف وخبره مفرد، ووردت في قوله تعالى: (قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) [الأنبياء:٥٥-٥٦] في سياق إنكار قومه لما جاءهم به، واستبعادهم أن يكون آباؤهم على باطل، فجاء رده عليه السلام مبطلا أن يكون من اللاعبين، فضلا عما أفادته الأداة (بل) الدالة على الإضراب، فانتقلت الآية من استفهام مستبعد متعجب إلى إبطال قولهم وإثبات حقيقة دعوته لله الذي خلق السموات والأرض[١٨]. وكذلك في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) [البقرة:٢٥٨] جاء المبتدأ اسمًا مضافًا خبره اسم موصول صلته جملة فعلية في سياق الاستدلال على وجود الخالق سبحانه وأنه المستحق للعبادة وحده بالدليل والحجة، وفي التركيب الإضافي (ربي) إثبات الربوبية له سبحانه، ومجيء صلة الموصول(يحيي) جملة فعلية دلالة على التجدد والحدوث؛ إذ ثبتت تلك الدلالة للجملة الفعلية عند أغلب النحويين[١٩].

الصورة الرابعة: الاسم المرفوع نكرة، وورد في قوله تعالى:

(إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) [الذاريات:٢٥]، أي: عليكم سلام، على أنه مبتدأ حذف خبره، أو أمركم سلام، على أنه خبر لمبتدأ محذوف[٢٠]، وذلك في سياق حواره عليه السلام مع ضيفه، ورده عليهم بالأحسن فأتى بجملة اسمية؛ إذ إنها أدل على الدوام والاستمرار[٢١]. وكذلك في سياق حواره مع أبيه؛ إذ يقول تعالى: (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) [مريم:٤٧] سلام توديع ومتاركة، أي لا أصيبك بمكروه بعد ولا أشافهك بما يؤذيك[٢٢]، وساغ الابتداء بـ(سلام) نكرة؛ لمعنى الدعاء فيه وإن كانت الجملة خبرية. وفي سياق التعجب حذف المبتدأ في قوله تعالى: (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) [الذاريات:٢٩] فـ(عجوز) مبتدأ لخبر محذوف، أي: أنا عجوز عقيم فكيف ألد؟.

النمط الثاني: مفتتح الحوار جملة فعلية مثبتة

ورد هذا النمط في عدة مواضع في حواره عليه السلام مع قومه متخذًا صورًا متعددة:

الصورة الأولى: حرف الإضراب (بل)+ فعل ماض والفاعل ضمير متصل، كما في قوله تعالى:

(قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) [الشعراء:٧٢-٧٤] في سياق حواره عليه السلام مع قومه وماهية هذه الآلهة والتماثيل التي يعبدون، وجاءت (بل) للإضراب الانتقالي[٢٣] في حكاية جواب القوم لإضراب الانتقال من مقام إثبات صفاتهم إلى مقام قاطع للمجادلة في نظرهم، وهو أنهم ورثوا عبادة هذه الأصنام[٢٤]، وفي ذلك إبطال التقليد في الدين[٢٥].

الصورة الثانية: حرف الإضراب(بل) + فعل ماض والفاعل اسم ظاهر، كما في قوله تعالى: (قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) [الأنبياء:٦٢-٦٣] وفيه وجهان:" أحدهما: بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون فاسألوهم، فجعل إضافة الفعل إليهم مشروطًا بنطقهم تنبيهًا لهم على فساد اعتقادهم. الثاني: أن هذا القول من إبراهيم سؤال إلزام خرج مخرج الخبر وليس بخبر"[٢٦]. والظاهر أن (بل) للإضراب عن جملة محذوفة، أي قال: لم أفعله إنما الفاعل حقيقة هو الله، وأسند الفعل إلى كبيرهم مجازًا[٢٧].

الصورة الثالثة: فعل ماض والفاعل ضمير متصل، كما في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ) [الأنبياء:٥٢-٥٣] وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها[٢٨].

الصورة الرابعة: فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر، كما في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ) [الشعراء:٧٠-٧١] ومجيء المضارع في قوله (تعبدون) دليل-والله أعلم- على أنه ألقى عليهم السؤال حين تلبسهم بعبادة الأصنام. والتنوين في (أصنامًا) للتعظيم؛ لذا عدل عن تعريفها وهم يعلمون أن إبراهيم يعرفها ويعلم أنهم يعبدونها. وأتوا في جوابهم بفعل (نعبد) مع أن الشأن الاستغناء عن التصريح إذ كان جوابهم عن سؤال فيه(تعبدون)فعدلوا عن سنة الجواب إلى تكرير الفعل الواقع في السؤال ابتهاجا بهذا الفعل[٢٩]. وفي سياق وعد إبراهيم لأبيه بأن يستغفر له يقول تعالى: (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) [مريم:٤٧] ومجيء السين مقترنة بالفعل المضارع(أستغفر) يلمح إلى الاستقبال؛ فالسين المفردة حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال وينزل منه منزلة الجزء[٣٠].

النمط الثاني: أنماط تراكيب النفي

النفي- في اصطلاح النحويين- عكس الإيجاب، وهو إزالة ما قد قيل وإثبات آخر، ويكون بدخول إحدى أدوات النفي، يقال: نفيت الشيء نفيًا: أزلته[٣١]. وحروف النفي منها ما هو لنفي الماضي كما في(لم) و(لما)، ومنها ما هو لنفي الحال كما في (ما) و(إن)، ولنفي المستقبل (لا) و(لن).

ونفي التركيب الفعلي بـ(لا) هو أحد الأنماط التركيبية في حوارات إبراهيم عليه السلام، فقد دخلت أداة النفي (لا) على الفعل المضارع فانصرفت دلالته إلى الحال تشبيهًا بـ(ما) النافية[٣٢]، كما في قوله تعالى: (قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) [البقرة:١٢٤] في سياق الحديث عن إبراهيم عليه السلام وقصة بنائه للبيت الحرام، والآية الكريمة وإن كانت واردة بصيغة الإخبار لا بصيغة الأمر، إلا أن المقصود بهذا الإخبار الأمر، هو أمر الله عباده أن لا يولوا أمور الدين والدنيا ظالماً[٣٣].

وقوله تعالى: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ) [الأنعام:٧٦] في سياق إبطال ربوبية الكواكب[٣٤].

النمط الثالث: أنماط تراكيب التوكيد

أكدت الشيء ووكدته بمعنى: أثبته وأفصحت عنه ومكنته في النفس[٣٥]، ومن أساليب التوكيد التي استخدمت في حوارات إبراهيم عليه السلام: التوكيد بـ(إن)، التوكيد بسين المضارعة، التوكيد بالقسم، التوكيد بالمصدر.

النمط الأول: التوكيد بـ(إن)، وهو من أكثر أنماط التوكيد الواردة في حوارات إبراهيم عليه السلام، وفي سياقات مختلفة متخذًا ثلاث صور:

الصورة الأولى: أداة التوكيد (إنَّ) + اسمها (ضمير) وخبرها (مفرد)، كما في قوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) [البقرة:١٢٤] في سياق البشارة بأن جعله الله للناس قدوة وإمامًا يقتدى به، ويحتذى حذوه، وجاءت (إن) لتؤكد ذلك.

وفي سياق التعليل لعدم اتباعه لهم؛ إذ يقول تعالى: (فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ) [الشعراء:٧٧] أي: هم كالعدو لي في أني أبغضهم وأضرهم[٣٦] . وفي قوله: (فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ) [الصافات:٨٩] في سياق حواره مع قومه ووصفه نفسه بالسقم لينصرفوا عنه. وفي سياق يأسه عليه السلام من إيمانهم وكراهة البقاء معهم، يقول تعالى: (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ) [الصافات:٩٩] أي: إني مفارقكم ومهاجر منكم إلى ربي سيهدين إلى ما فيه صلاح ديني، أو إلى مقصدي. وتضافرت (السين) مع (إن) لتأكيد الوقوع في المستقبل لأن (السين) في مقابلة (لن)المؤكد للنفي[٣٧]. وفي سياق تأكيد براءته عليه السلام من عبادة الأوثان، ثقة بالله وتنبيها لقومه أن الهداية من ربه؛ إذ يقول تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ) [الزُّخرُف:٢٦].ومثله قوله: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) [الممتحنة:٤]. وفي سياق البشارة لسيدنا إبراهيم عليه السلام يقول تعالى: (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ) [العنكبوت:٣١]تأكيدًا على أن الملائكة ستهلك أهل قرية لوط عليه السلام. وفي سياق إنكاره عليه السلام على أبيه وقومه اتخاذهم الأصنام آلهة من دون الله يقول تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الأنعام:٧٤] مؤكدًا جهلهم وما هم فيه من الضلال البين.

الصورة الثانية: أداة التوكيد (إنَّ) + اسمها (اسم ظاهر) وخبرها (جملة فعلية)، كما في قوله تعالى: (قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ) [البقرة:٢٥٨] في سياق إثبات الربوبية لله وحده والتأكيد على ذلك.

الصورة الثالثة: أداة التوكيد (إن) + خبرها مقدم (شبه جملة) واسمها (اسم ظاهر)،ووردت في سياق مراجعة إبراهيم عليه السلام للملائكة؛ في قوله تعالى: (قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) [العنكبوت:٣٢] فهو من التعريض للملائكة بتخصيص لوط ممن شملتهم القرية في حكم الإهلاك[٣٨]، فليس الغرض الإخبار لهم بكونه فيها، والله أعلم.

النمط الثاني: التوكيد بالقسم

القسم جملة يجاء بها لتوكيد جملة، وترتبط إحداهما بالأخرى ارتباط جملتي الشرط والجزاء[٣٩]. وهو ضرب من التوكيد[٤٠]وهو نوعان، قسم صريح ظاهر يستدلُّ عليه بحرف القسم أو بفعله، أو يستدلُّ عليه بالحرف والفعل معًا، أو يستدلُّ عليه بلفظ من ألفاظ القسم، اسما كان أو مصدرا. وقسم غير صريح مقدر، ويكون على قِسمين: قسْم دلَّت عليه لام القسم، وقسم دلَّ عليه المعنى[٤١]. ولهذا النمط عدة صور، منها:

الصورة الأولى: أداة القسم(التاء)+ المقسم به+ جواب القسم (فعل مضارع) مقترنًا باللام ونون التوكيد، كما في سياق تهديده لقومه وعزمه عليه السلام على تغيير المنكر باليد في قوله تعالى: (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ) [الأنبياء:٥٧] أي: لأجتهدنَّ في كسرها[٤٢] ، ويلمح هذا من بنية الفعل المضارع المقترن بلام القسم ونون التوكيد الثقيلة.

الصورة الثانية: اللام الموطئة للقسم+ (إن) الشرطية وفعلها + جواب القسم (فعل مضارع) مقترنًا باللام ونون التوكيد، كما في قوله تعالى:

(فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ) [الأنعام:٧٧]أي: والله لئن لم يهدني لأكونن، ومجيء اللام في سياق الشرط دليل على التوكيد، وسميت اللام موطئة؛ لأنها يتعقبها جواب القسم كأنه توطئة لذكر الجواب(٤٣)، ويتضافر معها في ذلك نون التوكيد الثقيلة المقترنة بجواب القسم، أما جواب الشرط فمحذوف-كما ذهب النحويون(٤٤)- لأن القسم هو المتقدم فسد مسد جواب الشرط. وجاء في سياق التهديد والوعيد قوله تعالى: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) [مريم:٤٦] أي: والله لئن لم تنته لأرجمنك،، فالقسم تأكيد لكونه راجمهُ إن لم ينته عن كفره بآلهته، وينضاف إليه نون التوكيد المصاحبة لجواب القسم (لأرجمنك).

الصورة الثالثة: لقد + جواب القسم جملة فعلية، كما في قوله تعالى:

(قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الأنبياء:٥٤]، أي: والله لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال، والآية في سياق التأكيد على أنهم وآبائهم في ضلال واضح، واللام دالة على قسم مقدر، وجيء به لتوكيد جملة جواب القسم، كما تضافرت (قد) مع (اللام) في توكيد الجواب؛ لذا فقد ذهب النحويون إلى ضرورة اقتران (اللام) بـ(قد) عندما يسبق الفعل الماضي بأداة التحقيق(قد)؛ للتنبيه على أن ما بعدها جملة قسمية(٤٥).

الصورة الرابعة: اللام الموطئة للقسم + جواب القسم جملة فعلية، كما في قوله تعالى:

(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ) [الممتحنة:٤] أي: والله لأستغفرن لك، في سياق عزمه على أن يستغفر لأبيه ظنًا منه أنه أسلم، مؤكدًا ذلك باللام ونون التوكيد.

النمط الثالث: التوكيد بالمصدر (المفعول المطلق)

المصدر هو الحدث المجرد من الزمن، فعندما تقول:(قمت قيامًا) تكون قد أكدت الحدث، ويأتي المفعول المطلق مؤكدًا مصدر عامله كما مُثِّل، ومؤكدًا لمضمون جملة كما في(أنت ابني حقًّا)، وقد ورد هذا النمط متخذًا من المصدر الذي حذف عاملة مفتتحًا للحوار في ثلاثة مواضع: كما في قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) [هود:٦٩] أي: فاتحوه بصواب من القول، فـ(سلامًا) معنى قولهم لا لفظه، والمراد: سلموا سلامًا، فـ(سلامًا) مفعول مطلق وقع بَدَلاً من الفعل مؤكدًا له، ومثله قوله تعالى: (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ) [الحِجر:٥٢]، وقوله: (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) [الذاريات:٢٥].

المبحث الثاني: أنماط التركيب الإنشائي

جاء القرآن بلغة العرب وعلى سننهم في الكلام، وكما تضمن جملاً خبرية تضمن أيضًا جملاً إنشائية، تفيد طلب فعل معين، أو نهيًا عنه، أو النداء، أو الاستفهام، فالإنشاء هو كل كلام لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، فليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه[٤٦]، ومن صيغه (الأمر والنهي والنداء والاستفهام وغيرها)، وتتضمن هذه الصيغ دلائل سياقية تتضافر القرائن في الكشف عنها، بالإضافة إلى الدلائل الأصلية.

النمط الأول: تراكيب الأمر

الأمر صيغة طلبية تعني: طلب إيقاع الفعل عل وجه الاستعلاء[٤٧]، ومن أشهر صيغه اللفظية (افعل) و(ليفعل) واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعله، والأصل في هذه الصيغة عند ورودها في القرآن – كما ذهب المفسرون– أن تدل على وجوب الفعل، لكنها قد تدل على غير معنى الوجوب إذا قامت قرينة تدل على أن المراد غير ذلك؛ فطبيعة الخطاب ومعطيات السياق تكسب هذا التركيب دلالات أخرى.

الصورة الأولى: (أن) + فعل أمر، كما جاء في سياق الأمر بتطهير البيت في قوله تعالى: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) [البقرة:١٢٥] و(أن) تفسيرية لجملة قوله:(عهدنا) فإنه يتضمن معنى القول؛ لأنه بمعنى أمرنا أو وصينا فهي بمنزلة "أي" التي للتفسير، وشرط "أن" التفسيرية أن تقع بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه. ويجوز أن تكون مصدرية وخرجت عن نظائرها في جواز وصلها بجملة الأمر قالوا: "كتبت إليه بأن قم"، والأصل: بأن طهرا[٤٨].

الصورة الثانية: فعل أمر + الفاعل (ضمير مستتر)، كما في قوله تعالى:

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)

[البقرة:١٢٦]ف(اجعل) و(ارزق) فعلا أمر تضمنا معنى الدعاء؛ فقد دل السياق على أن المراد دعاء إبراهيم للمؤمنين من سكان مكة بالأمن والتوسعة بما يجلب إلى مكة لأنها بلد لا زرع ولا غرس فيه ومثله في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى:

(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [البقرة:١٢٧]. (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة:١٢٨] (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [البقرة:١٢٩] (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) [البقرة: ٢٦٠] (رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) [الشعراء:٨٣] (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) [الشعراء:٨٤] (وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ) [الشعراء:٨٥] (وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ) [الشعراء:٨٦] (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ) [الصافات:١٠٠].

وقد يؤتى بصيغة الأمر على سبيل المجاز لا الحقيقة لدلالة التعجيز، كما في قوله تعالى:

(قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [البقرة:٢٥٨] فالفعل (فأتوا) صيغته الأمر، ومعناه التعجيز.

كما ويؤتى بتلك الصيغة فيزحزحها السياق إلى دلالة أخرى تدل على الاختبار وتهيئة النفس لتنفيذ ما أمر الله كما في قوله تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) [الصافات:١٠٢] فكأنما هو من باب المشاورة لكي يتقبله بثبات وصبر، وليكون نزول هذا الأمر عليه أهون، وليختبر عزمه وجلده. وقد جاء رد ابنه عليه السلام بصيغة الأمر دالا في سياقه على الاستسلام والانقياد في قوله: (قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) [الصافات:١٠٢]

وقد يأتي التركيب على الأصل دالا على معنى الوجوب في مواضع عدة، كما في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [البقرة:١٣١]أي: أمره الله بالإخلاص له والاستسلام والانقياد ، فأجاب إلى ذلك شرعًا وقدرا[٤٩]. ومثله قوله: (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [البقرة: ٢٦٠]، وقوله: (يَاإِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ) [هود: ٧٦] أي: اترك هذه المجادلة.

الصورة الثالثة: فعل أمر + الفاعل (ضمير متصل)، وتنبعث من دلالة هذا التركيب دلالات سياقية متنوعة، منها:

- التهديد والتخويف، في قوله تعالى: (قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) [الأنبياء:٦١] فيكون ذلك زاجرا للناس عن الإقدام على مثل فعله.وقوله: (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) [الأنبياء:٦٨] أي: حرقًا متلفًا، وذلك في سياق عجز قومه عن معارضته. وقوله: (قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ) [الصافات:٩٧] في سياق تشاورهم في أمره لما غلبهم بالحجة.
- **الأمر**، كما في قوله تعالى: (قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) [الأنبياء:٦٩]، فجعل الله فيها بردا يرفع حرها، وحرا يرفع بردها ، فصارت سلاما عليه[٥٠].
- الاستهزاء والسخرية، كما في قوله تعالى: (قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) [الأنبياء:٦٢-٦٣] إذ لم يقصد عليه السلام بقوله هذا الإخبار بأن كبير الأصنام هو الذى حطمها، أو سؤالهم للأصنام عمن حطمها، وإنما الذى يقصده هو الاستهزاء والسخرية بأفكارهم، فكأنه يقول لهم: إن هذه التماثيل التي تعبدونها من دون الله لا تدري إن كنت أنا الذي حطمتها أم هذا الصنم الكبير[٥١].

[البقرة:١٢٦]فـ(اجعل) و(ارزق) فعلا أمر تضمنا معنى الدعاء؛ فقد دل السياق على أن المراد دعاء إبراهيم للمؤمنين من سكان مكة بالأمن والتوسعة بما يجلب إلى مكة لأنها بلد لا زرع ولا غرس فيه ومثله في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى:

(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [البقرة:١٢٧]. (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة:١٢٨] (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [البقرة:١٢٩] (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) [البقرة: ٢٦٠] (رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) [الشعراء:٨٣] (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) [الشعراء:٨٤] (وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ) [الشعراء:٨٥] (وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ) [الشعراء:٨٦] (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ) [الصافات:١٠٠].

وقد يؤتى بصيغة الأمر على سبيل المجاز لا الحقيقة لدلالة التعجيز، كما في قوله تعالى:

(قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [البقرة:٢٥٨] فالفعل (فأتوا) صيغته الأمر، ومعناه التعجيز.

كما ويؤتى بتلك الصيغة فيزحزحها السياق إلى دلالة أخرى تدل على الاختبار وتهيئة النفس لتنفيذ ما أمر الله كما في قوله تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) [الصافات:١٠٢] فكأنما هو من باب المشاورة لكي يتقبله بثبات وصبر، وليكون نزول هذا الأمر عليه أهون، وليختبر عزمه وجلده. وقد جاء رد ابنه عليه السلام بصيغة الأمر دالا في سياقه على الاستسلام والانقياد في قوله: (قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) [الصافات:١٠٢]

وقد يأتي التركيب على الأصل دالا على معنى الوجوب في مواضع عدة، كما في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [البقرة:١٣١]أي: أمره الله بالإخلاص له والاستسلام والانقياد ، فأجاب إلى ذلك شرعًا وقدرا[٤٩]. ومثله قوله: (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [البقرة: ٢٦٠]، وقوله: (يَاإِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ) [هود: ٧٦] أي: اترك هذه المجادلة.

الصورة الثالثة: فعل أمر + الفاعل (ضمير متصل)، وتتبعث من دلالة هذا التركيب دلالات سياقية متنوعة، منها:

- التهديد والتخويف، في قوله تعالى: (قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) [الأنبياء:٦١] فيكون ذلك زاجرا للناس عن الإقدام على مثل فعله.وقوله: (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) [الأنبياء:٦٨] أي: حرقًا متلفًا، وذلك في سياق عجز قومه عن معارضته. وقوله: (قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ) [الصافات:٩٧] في سياق تشاورهم في أمره لما غلبهم بالحجة.
- **الأمر**، كما في قوله تعالى: (قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) [الأنبياء:٦٩]، فجعل الله فيها بردا يرفع حرها، وحرا يرفع بردها ، فصارت سلاما عليه[٥٠].
- الاستهزاء والسخرية، كما في قوله تعالى: (قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) [الأنبياء:٦٢-٦٣] إذ لم يقصد عليه السلام بقوله هذا الإخبار بأن كبير الأصنام هو الذى حطمها، أو سؤالهم للأصنام عمن حطمها، وإنما الذى يقصده هو الاستهزاء والسخرية بأفكارهم، فكأنه يقول لهم: إن هذه التماثيل التي تعبدونها من دون الله لا تدري إن كنت أنا الذي حطمتها أم هذا الصنم الكبير[٥١].

النمط الثاني: تراكيب النهي

النهي أسلوب إنشائي طلبي يعني طلب الكف عن فعل شيء وتركه[٥٢]، صيغته القياسية هي (لا) الناهية والفعل المضارع، و(لا) في النهي بمنزلة (لم)[٥٣]. وقد وردت الآيات الكريمة متخذه هذه الصيغة في أكثر من موضع، وكان للسياق وأحوال التركيب أثر في زحزحتها عن دلالتها الأصلية، وإكسابها دلالات أخرى مجازية، ومنها:

- **التحذير**، كما في قوله تعالى:

(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [البقرة:١٣٢] فالنهي ليس على حقيقته؛ إذ لم ينههم سبحانه عن الموت فذلك ليس إليهم، بل المراد من النهي هنا التحذير من الردة إلى الكفر بعد الإيمان.

- **إدخال الأمن**، كما في قوله تعالى:

(فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ) [هود: ٧٠] فالنهي هنا ليس على حقيقته؛ لأن جلب الخوف ليس بمقدور الإنسان، بل النهي عن تعاطي الأسباب المؤدية إليه، أو تعاطي الأسباب الدافعة له.ومثله قوله تعالى: (قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٥٣) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (٥٤) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ) [الحجر:٥٣ – ٥٥] وقوله: (فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) [الذاريات:٢٨].

- **الدعاء**، كما في قوله تعالى:

(وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ) [الشعراء:٨٧] وقوله: (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [الممتحنة: ٥]

النمط الثالث: تراكيب الاستفهام

الاستفهام نمط تركيبي شائع في الحوار القرآني يستعمل في حقيقته لطلب الاستخبار والاسترشاد[٥٤]، وأدوات الاستفهام هي آلة تغيير بنية الخبر إلى الاستخبار[٥٥]. وكثيرًا ما يخرج الاستفهام عن غرضه الحقيقي إلى أغراض أخرى كالإنكار والتعجب والتقرير... التي تتضح من خلال السياق. وقد تعددت صور الاستفهام في حوار إبراهيم عليه السلام واختلفت دلالاته، ومنها:

الصورة الأولى: الاستفهام بحرفي الاستفهام (الهمزة، هل)

والاستفهام بالهمزة[٥٦] في صدر الجملة اسمية أو فعلية هو أكثر صور الاستفهام في حوارات إبراهيم عليه السلام، وقد استعمل الاستفهام في غير معناه الأصلي في أكثر من موضع، ففي قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) [البقرة: ٢٦٠] جاء الاستفهام تقريريًا من الله عز وجل لدفع الاحتمال اللفظي في العبارة السابقة، والواو فيه واو الحال، وعامل الحال فعل مقدر دل عليه قوله: أرني، والتقدير : أأريك في حال أنك لم تؤمن ، وهو تقرير مجازي مراد به لفت عقله إلى دفع هواجس الشك[٥٧]. وفي قوله: (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) [الأنعام:٨٠] استفهام إنكاري في سياق مجادلة قومه له، وجملة (وقد هداني) حال مؤكدة للإنكار، أي لا جدوى لمحاجتكم إياي بعد أن هداني الله إلى الحق[٥٨]. ومثله (أفلا تتذكرون) فالاستفهام إنكار لعدم تذكرهم مع وضوح دلائل التذكر[٥٩]. وفي قوله: (قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ

الشَّاهِدِينَ) [الأنبياء:٥٥-٥٦] استفهام إنكاري على وجه الاستغراب لقوله، والاستعظام لما قال، وكيف بادأهم بتسفيههم، وتسفيه آبائهم [٦٠] ، وفي قوله: (فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ) [الصافات:٩١] خبر من الله عن قول إبراهيم للآلهة ، وفي الكلام محذوف استغني بدلالة الكلام عليه من ذكره، وهو : فقرب إليها الطعام فلم يرها تأكل، فقال لها: ما لكم لا تأكلون، فلم يرها تنطق فقال لها:(ما لكم لا تنطقون) مستهزئاً بها [٦١]. وفي الدلالة نفسها يقول تعالى: (أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[الأنبياء:٦٧] فقد أنكر عليهم عن عدم تدبرهم في الأدلة الواضحة. وفي قوله: (أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ) [الصافات:٨٦] إنكار لما هم فيه من الضلال، وقدم المفعول به على الفعل للعناية به، أي: أتريدون آلهة من دون الله تعالى إفكًا؛ لأن إنكاره أو التقرير به هو المقصود[٦٢]. وفي قوله: (قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ) [الصافات: ٩٥] توبيخ لهم على عبادة الأصنام. ومثله قوله: (قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ) [الأنبياء:٦٦]، وفي سياق حواره مع أبيه أنكر عليه اتخاذه الأصنام آلهة؛ إذ يقول تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الأنعام:٧٤] أي: أتجعلها لنفسك آلهة؟، وفي السياق نفسه يقول تعالى: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) [مريم:٤٦] فقد أنكر تجافي إبراهيم عن عبادة أصنامهم[٦٣]. وقد تبرأ عليه السلام مما يعبد قومه؛ إذ يقول تعالى: (قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ) [الشعراء:٧٥-٧٧] أي: أفرأيتم كل معبود لكم ولآبائكم، فإني منه بريء لا أعبده، إلا رب العالمين، وفيه إنكار وتوبيخ يتضمن بطلان آلهتهم وعبادتها. وجاءت الهمزة في قوله: (قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيمُ) [الأنبياء: ٦٢] للتقرير بالفاعل؛ إذ ليس مراد الكفرة حمله عليه السلام على الإقرار بأن كسر الأصنام، بل على الإقرار بأنه من قام به. وفي سياق التعجب حكاية عن زوجة إبراهيم يقول تعالى: (قَالَتْ يَاوَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) [هود: ٧٢]، وقد

أنكرت الملائكة عليها تعجبها من أمر الله؛ إذ يقول تعالى: (قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) [هود: ٧٣] ، أي: لا عجب من أن يرزقكما الله الولد(٦٤). كما جاء الاستفهام في قوله تعالى: (قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ) [الحِجر: ٥٤] للتعجب، وأكد هذا التعجب بالاستفهام الثاني بقوله فبم تبشرون استفهام تعجب(٦٥).

الاستفهام بـ(هل) وورد في موضع واحد في قوله تعالى: (قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ) [الشعراء:٧٢ - ٧٣]، وقد خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى التنبيه والتبكيت وتقرير الحجة؛ فقد رد عليهم إبراهيم- عليه السلام- بما يوقظهم من جهلهم: هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله، هل تسمع دعاءكم إذا دعوتموها، وهل تحس بعبادتكم لها إذا عبدتموها(٦٦).

الصورة الثانية: الاستفهام بأسماء الاستفهام (كيف، ما، ماذا، من، أي)

١- الاستفهام بـ(كيف) وورد في قوله تعالى: (وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [الأنعام:٨١] وقد جاء الاستفهام بمعنى الإنكار؛ فقد أنكر عليهم تخويفهم إياه بالأصنام وهم لا يخافون الله عز وجل، أي: كيف أخاف مواتًا وأنتم لا تخافون الله القادر على كل شيء(٦٧).وفي قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى)[البقرة: ٢٦٠] جاء السؤال عن كيفية الإحياء وليس الشك، وانتصب (كيف) هنا على الحال مجردة عن الاستفهام، كانتصابها في قوله تعالى : (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء)(٦٨).

٢- الاستفهام بـ(ما) في صدر جملة اسمية أو فعلية وورد عدة مرات، في سياق الاستهانة والتحقير لشأن تلك الأصنام يقول تعالى: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) [الأنبياء:٥٢] وفي الإشارة إليها بما يشار به للقريب(هذا) إشارة إلى التحقير

أيضا، والسؤال عنها بـ(ما) التي يطلب بها بيان الحقيقة أو شرح الاسم من باب تجاهل العارف كأنه لا يعرف أنها ماذا وإلا فهو عليه السلام محيط بأن حقيقتها حجر أو نحوه[٦٩]. وفي سياق الحجاج جاء الاستفهام صوريًّا في قوله تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ) [الشعراء:٦٩-٧٠] فإبراهيم عليه السلام يعلم أنهم يعبدون أصناما، ولكنه أراد بالاستفهام افتتاح المجادلة معهم فألقى عليهم هذا السؤال ليكونوا هم المبتدئين بشرح حقيقة عبادتهم ومعبوداتهم، فتلوح لهم من خلال شرح ذلك لوائح ما فيه من فساد[٧٠]، وفي سياق السخرية والاستهزاء بتلك الآلهة يقول تعالى: (فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ) [الصافات:٩١-٩٢]، وفي سياق إنكاره على قومه ما هم فيه يقول تعالى: (فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [الصافات: ٨٧] أي: شيء ظنكم بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين؟ والمعنى: أن اعتقادكم في جانب رب العالمين جهل منكر[٧١]، وفي سياق حواره مع أبيه لإظهار عجزه، يقول تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا) [مريم:٤١-٤٢] أي: لأي شيء تعبد ما لا يسمع ولا يبصر، إنكارًا وتوبيخًا لأبيه، وقيل: الاستفهام مستعمل في حقيقته، ومكنى به عن نفي العلة المسئول عنها بقوله لم تعبد، فهو كناية عن التعجيز عن إبداء المسئول عنه[٧٢]. وفي سياق حواره مع الملائكة يتعجب مما قالوا، يقول تعالى: (قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ) [الحجر: ٥٤] ومثله قوله: (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ) [الذاريات:٣١] أي: ما شأنكم وما تريدون؟.

٣- الاستفهام بـ(ماذا) في صدر جملة اسمية أو فعلية وورد في قوله تعالى: (إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ) [الصافات: ٨٤-٨٥] في سياق إنكاره عليهم عبادة الأصنام والأنداد. وفي قوله: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ

الصَّابِرِينَ) [الصافات:١٠٢] أي: ماذا ترينـي من امتثال أو عدمه. فالاستفهام على حقيقته، ويجوز أن تكون " ماذا " مركبة مغلبًا فيها الاستفهام فتكون منصوبة بـ " ترى"، وهي وما بعدها في محل نصب بـ " انظر " لأنها معلقة له ، وأن تكون " ما " استفهامية ، و " ذا " موصولة، فتكون مبتدأ وخبرا ، والجملة معلقة أيضا، وأن تكون " ماذا " بمعنى الذي فتكون معمولا لـ " انظر"[٧٣] .

٤- الاستفهام بـ(من) في صدر جملة فعلية وورد مرة واحدة في قوله تعالى:

(قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ) [الأنبياء: ٥٩] أي: لما رجعوا من عيدهم ورأوا ما أحدث بآلهتهم، قالوا على جهة البحث والإنكار: من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين . وقيل: (من) ليس استفهاما، بل هو ابتداء وخبره لمن الظالمين أي فاعل هذا ظالم. والأول أصح لقوله: (سمعنا فتى يذكرهم) وهذا هو جواب من فعل هذا[٧٤].

٥- الاستفهام بـ(أي) وورد مرة واحدة في قوله تعالى:

(وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [الأنعام:٨١] أي: الموحدون أو المشركون، وإنما لم يقل أينا أنا أم أنتم احترازا من تزكية نفسه[٧٥]، والاستفهام على الحقيقة والله أعلم.

النمط الرابع: أنماط تراكيب النداء

النداء أسلوب من أساليب الكلام التي اتخذها القرآن الكريم وسيلة من وسائل توصيل رسالته وتوضيح مقاصده. ويعرف النداء بأنه " المطلوب إقباله بحرف نائب مناب (أدعو) لفظًا أو تقديرًا"(٧٦). أما الغرض منه فهو التنبيه والاهتمام بمضمون الخطاب؛ لأن النداء " يحفز المرسل إليه لردة فعل تجاه المرسل"(٧٧)، وحروفه ثمانية(٧٨): (يا، أيا، هيا، آي ،أيْ، آ، أ، وا)، و(يا) أكثر حروف النداء استعمالاً، فهو أصل حروف النداء؛ ولذلك لا يقدر غيره عند حذف حرف النداء؛ حيث يقع الحذف لفظًا ويبقى تقديرًا، ولكونه أصلاً كان مشتركاً لنداء القريب والبعيد(٧٩)، ولم يذكر غيره في حوارات إبراهيم عليه السلام.

ومما لوحظ أن هذا النمط تصحبه تراكيب متنوعة كالتركيب الخبري المؤكد ، والأمر والنهي والاستفهام...؛ لذا فقد وقفت الدراسة على هذا الصورة النمطية بالنظر إلى جواب النداء من خلال صورتين:

الصورة الأولى: المفتتح جملة ندائية جوابها تركيب خبري مؤكد.

الصورة الثانية: المفتتح جملة ندائية جوابها تركيب إنشائي.

الصورة الأولى: المفتتح جملة ندائية جوابها تركيب خبري مؤكد، وورد في أكثر من مواضع مؤكدًا بـ(إن)، كما في قوله تعالى:

(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [البقرة:١٣٢] (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) [الأنعام:٧٨]

(فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) [الصافات: ١٠٢] (قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ

أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) [هود:٧٣] على الوجه الذي يقول بأن (أهل البيت) منادى بحرف نداء محذوف(٨٠).

فيما ورد مرة واحدة مؤكدًا بـ(قد)، في قوله تعالى:

(وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) [الصافات: ١٠٤ – ١٠٥]) أي: قد حصل المقصود من رؤياك بإضجاعك ولدك للذبح(٨١)، وجاء هذا الحدث مؤكدًا بحرف التحقيق(قد)لتثبيت ذلك.

الصورة الثانية: المفتتح جملة ندائية جوابها تركيب إنشائي، وجاءت في أربعة صور:

أ- الجواب استفهام، كما في قوله تعالى:

(قَالَتْ يَاوَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) [هود: ٧٢] و(يا ويلتا) كلمة تقولها العرب عند التعجب من أمر ما، والنداء في(يا ويلتا) استعارة تبعية بتنزيل الويلة منزلة من يعقل حتى تنادى(٨٢). والغالب في تركيب أسلوب النداء أن يأتي متقدمًا لكنه قد يتأخر، كما جاء في قوله تعالى: (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ) [الحجر:٤٩-٦٠] أي: ما شأنكم وقصتكم أيها المرسلون، والفاء فصيحة مؤذنة بكلام محذوف ناشئ عن المحاورة الواقعة بينه وبين ضيفه، وهو من عطف كلام على كلام متكلم آخر، وتقدير المحذوف: إذ كنتم مرسلين من جانب الله تعالى فما خطبكم الذي أرسلتم من أجل(٨٣).

ب-الجواب أمر، كما في قوله تعالى:

(قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) [الأنبياء:٦٩] (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) [الصافات: ١٠٢]

ج-الجواب نهي، كما في قوله تعالى:

(يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا) [مريم:٤٤].

د-الجواب دعاء، كما في قوله تعالى:

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرِ) [البقرة:١٢٦] (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم) [البقرة:١٢٧]. (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة:١٢٨]. (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [البقرة:١٢٩]. (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى) [البقرة:٢٦٠] (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِين) [الصافات:٩٩-١٠٠] .

الخاتمة

وقد خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج، من أهمها:

١. تداولية النص الحواري في حوارات إبراهيم عليه السلام؛ إذ عني بالمواءمة بين الجمل الحوارية وسياقات الحوار ومقامات التحاور وشخصيات الأطراف المتحاورة.

٢. تنّوعتَ الأنماط الحوارية في قصص إبراهيم -عليه السلام- بتنوع المخاطبين وموضوع الحوار والغرض منه، وجاءت اللغة الحوارية متناسبة مع البيئة الحوارية والمواقف التي عبرت عنها.

٣. قوة البناء اللغوي في حوارات إبراهيم عليه السلام؛ فجاءت اللغة الحوارية مكثّفة موجزة بعيدة عن الاستطراد والحشو، مُشبعة بالدلالات السياقية العميقة التي تشترك عدة قرائن في الكشف عنها، فالكلام ومقامه وسوابقه ولواحقه، ونبرة التلفظ به وتنغيمه وقرائن الأحوال المصاحبة له... تتضافر جميعها لفهم المراد من التركيب.

٤. أدت الأنماط التركيبية بنوعيها: خبرية وإنشائية دورًا مهمًا في السياق السردي والبناء الحواري، تراوحت بين أساليب تعبيرية متنوعة تصور حال المتحاورين، وأساليب أخرى خرجت عن معناها الحقيقي لتوظف في معان أخرى استدعاها السياق، وجميع تلك الأساليب محملة بشحنات دلالية بناء على المكون التركيبي.

٥. برزت أنماط التركيب الإنشائي وتعددت في سياقات الحوار القرآني؛ لأنها بأساليبها المختلفة من أمر ونهي واستفهام ونداء تثير النفوس والانفعالات وتخاطب العقل والوجدان.

٦. الحذف والتقديم والتأخير والتراكيب بما فيها من جمل وأدوات وصيغ من الظواهر التي تضمنتها حوارات إبراهيم -عليه السلام- وكان لها أثرها في إكساب التركيب المعنى المراد منه.

٧. للأدوات النحوية باختلاف معانيها النحوية وأدوارها الوظيفية أثر في تكوين الدلالة القرآنية.

٨. تعددت أشكال التوكيد وأنماطه التركيبية في حوارات إبراهيم – عليه السلام – وفق قواعد اللغة ومتطلبات المقام، فضم أدوات وصيغًا وأساليب أصيلة في هذا المعنى.

٩. يلحظ تكرار أسلوب الاستفهام في الحوار القرآني وتنوع صوره إلا أن التراكيب كانت تحمل في كل مرة دلالات مختلفة تتلاءم مع مقامات التحاور وشخصيات المتحاورين.

١٠. للنداء حضور بارز في الحوار القرآني، وقد تشكل هذا التركيب وفق أحوال المخاطب وظروف تلقيه الخطاب؛ لذا فقد تنوع جواب النداء بين الخبر والإنشاء.

١١. اقتصر النداء في حوارات إبراهيم –عليه السلام– على أداة النداء(يا)، وهي الأكثر استعمالا بين أدوات النداء كما نص النحويون.

١٢. غلب ذكر أداة النداء على حذفها في خطاب إبراهيم مع أبيه وقومه وولده، فيما حذفت الأداة عندما ناجى إبراهيم ربه؛ وفيه إشارة لقرب المنادى واستعجال الطلب.

الهوامش:

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة حور.
(٢) محمد راشد ديماس، فنون الحوار والإقناع، ص١١.
(٣) صالح بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، ٦.
(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص٤٠٣.
(٥) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١٤٦.
(٦) الصبان، حاشية الصبان على الأشموني، ج٢، ١٣٦، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٥٩٥.
(٧) تفسير الطبري، جامع البيان، ج١٩، ٣٦١.
(٨) التحرير والتنوير، ابن عاشور ج٦ ص١٧٦.
(٩) المرجع السابق، ج٧، ٣٢١.
(١٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٣، ١٠٣.
(١١) منذر عياشي، اللسانيات والدلالة، ص١٢٩.
(١٢) فتح الله سليمان، الأسلوبية مدخل نظرية ودراسة تطبيقية، ص٢٥.
(١٣) عواطف مصطفى كنوش، الدلالة السياقية، ص٢٣٤.
(١٤) بيسيوني عبدالفتاح فيود، علم المعاني-دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ص٣٠٥.
(١٥) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص١٤١.
(١٦) ابن هشام، مغني اللبيب، ٤٩١.
(١٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢١، ٢٤٣.
(١٨) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،ج٥، ١٠٧١.
(١٩) الكفوي، الكليات، ٣٤١.
(٢٠) الشوكاني، فتح القدير، ١٤٠٧.
(٢١) المرجع السابق نفسه.
(٢٢) الألوسي، روح المعاني، ج١٦، ٩٩.
(٢٣) ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ١٠٣.
(٢٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج٢٠، ١٤٠.
(٢٥) البغوي، معالم التنزيل،ج٦، ١١٧.
(٢٦) الماوردي، النكت والعيون، ج٣، ٤٥١-٤٥٢.

(٢٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ٣٢٤.
(٢٨) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ج٤، ٥٤.
(٢٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج٢٠، ١٣٩.
(٣٠) ابن هشام، مغني اللبيب، ١٨٣.
(٣١) ابن القطاع، الأفعال، ج٣، ٢٨١.
(٣٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٤، ٣٥٣، الكفوي، الكليات، ٩٦٦.
(٣٣) الطبري، جامع البيان، ج٣، ٢٠-٢٥.
(٣٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٧، ٣٢٠.
(٣٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة (أ ك د).
(٣٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٠، ١٤٠.
(٣٧) الألوسي، روح المعاني، ج٢٣، ١٢٦.
(٣٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج٢١، ٢٤٣.
(٣٩)سيبويه، الكتاب، ج٣، ١٠٤.
(٤٠) المرجع السابق نفسه.
(٤١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٣، ٤٣.
(٤٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٨، ٩٧.
(٤٣) ابن يعيش، شرح المفصل، ج٩، ٢٢.
(٤٤) سيبويه، الكتاب، ج٣، ٨٤.
(٤٥) الرضي، شرح الكافية، ج٤، ٣١٣.
(٤٦) الشريف الجرجاني، التعريفات، ٥٦.
(٤٧) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ٢٠٣، الرضي، شرح الكافية، ج٤، ١٢٤.
(٤٨) السمين الحلبي، الدر المصون، ج٢،١٠٧، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ٧١١-٧١٢.
(٤٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ٤٤٦.
(٥٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ٢١١.
(٥١) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ١٥٣.
(٥٢)الشريف الجرجاني، التعريفات، ٣١٦.
(٥٣) سيبويه، الكتاب، ج٣، ٨، ج الشريف الجرجاني، التعريفات، ٣١٦.

(٥٤) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص١٨١.
(٥٥) ابن السراج، الأصول، ج٢، ١٣٥.
(٥٦) الهمزة أم باب الاستفهام، وهي الحرف الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس في الاستفهام في الأصل غيره.سيويه، الكتاب، ج١، ٩٩-١٠٠.
(٥٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣، ٣٨.
(٥٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٧، ٣٢٧.
(٥٩) المرجع السابق، ج٧، ٣٢٩.
(٦٠) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج٥، ١٠٧٢.
(٦١) الطبري، جامع البيان، ج٢١، ٦٦.
(٦٢) الألوسي، روح المعاني، ج٢٣، ١٠٠.
(٦٣) المرجع السابق، ج١٧، ١١٨.
(٦٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ٦٣.
(٦٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٥، ٥٩.
(٦٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٣، ١٠٣.
(٦٧) الطبري، جامع البيان، ج٢١، ٤٩٠.
(٦٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣، ٣٨.
(٦٩) الألوسي، روح المعاني، ج٥٩،١٧.
(٧٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٠، ١٣٨.
(٧١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٤، ١٤٠.
(٧٢) المرجع السابق، ج١٧، ١١٤.
(٧٣) السمين الحلبي، الدر المصون، ج٩، ١٠٢.
(٧٤) االقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ٢٠٦.
(٧٥) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ج٢، ١٧٠.
(٧٦) الشريف الجرجاني، التعريفات، ٩٧.
(٧٧) عبدالهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ٣٦٠.
(٧٨) ابن مالك، شرح التسهيل، ج٤، ٣٨٥.
(٧٩) ابن هشام، مغني اللبيب، ٤٨٧.
(٨٠) الألوسي، روح المعاني، ج١٢، ١٠١.
(٨١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ٣٠.
(٨٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج١٣، ١٢٠.
(٨٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٨، ٥.

المصادر والمراجع

- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- البغوي، و محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر، دار طيبة، ١٤٠٩.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.
- ابن حميد، صالح بن عبدالله ، دار المنارة، جدة-مكة، ط١، ١٤١٥.
- أبو حيان، محمد بن يوسف أثير الدين، البحر المحيط،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢.
- ديماس، محمد راشد ، فنون الحوار والإقناع، دار ابن حزم، ٢٠١٣م.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسيني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق:محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.
- الرضي، محمد بن الحسن الإستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قابوس، ١٩٧٨.
- الزركشي، محمد ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٩١.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد - علي معوض - فتحي حجازي، مكتبة العبيكان، ١٤١٨.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي.
- سليمان، فتح الله، الأسلوبية مدخل نظرية ودراسة تطبيقية، مكتبة الآراء، القاهرة، ٢٠٠٤.
- السمين الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف، الدر المصون، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن ، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: فواز زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الشريف الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥.
- الشهري، عبدالهادي ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، ٢٠٠٤.

- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع في الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت.
- الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، مكتبة عباس أحمد البار، مكة المكرمة، بيروت، ١٤١٧.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر.
- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسن، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: عبد الإله نبهان، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
- عياشي، منذر، اللسانيات والدلالة، مركز النماء الحضاري، حلب، ١٩٩٦م.
- ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهم، تحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
- فيود، بسيوني عبدالفتاح ، علم المعاني-دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع حكام القرآن،، تحقيق ومراجعة: صدقي جميل وعرفات العشا، دار الفكر، بيروت .
- ابن القطاع الصقلي، أبو القاسم علي بن جعفر، كتاب الأفعال، عالم الكتب،بيروت، ط١، ١٩٨٣.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق:سامي بن محمد السلامة، دار طيبة.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨.
- كنوش، عواطف مصطفى، الدلالة السياقية عند اللغويين، دار السياب، لندن، ٢٠٠٧.
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله، شرح التسهيل، تحقيق: عبدالرحمن السيد، محمد بدوي، ط١، هجر، القاهرة، ١٤١٠.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين، مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥
- ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.

Abstract

This research aims to study the morphological structure of the Quranic dialogue in analytical grammatical study by focusing on a sample that represent one side of the narrative language in the dialogues of Ibrahim (peace be upon him) in the Holy Quran; because of the live conversational scenes with the multiple parties, variety of topics and different significances, on another hand because of the effect of that in the exploration of the familiar and non–familiar synthetic patterns which is a natural result of the dialogue language; where often the dialogue includes different types of thematic and informative clauses in various conversational situations through which the characteristics of the linguistic structure of the dialogue's verses in Holy Quran can be observed.

The study goes in achieving this goal according to the analytical descriptive method of the compositional construction of the dialogues of Ibrahim (peace be upon him), and the variety of contextual semantics arises thereof.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الملخص	٥٨١
المقدمة	٥٨٢
تمهيد	٥٨٤
المبحث الأول: أنماط التركيب الخبري	٥٨٨
المبحث الثاني: أنماط التركيب الإنشائي	٥٩٧
الخاتمة	٦٠٩
الهوامش	٦١١
المصادر والمراجع	٦١٤